المرجعيات السياسية (العصبيّة القبليّة) لشعراء مكة

أ. د محمد عبد الحسن حسين

رشا نجم عبدالله

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بابل

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية /الأدب

المرجعيات السياسية (العصبيّة القبليّة) لشعراء مكة

بحث تقدمت به الطالبة

رشا نجم عبدالله

إشراف

أ. د محمد عبد الحسن حسين

٢٠٢٤ م

١٤٤٦ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

((يرفع الله الذين آمنوا والذين أوتوا العلم درجات))

صدق الله العلي العظيم

المجادلة: ١١

الإهداء

إلى معلم الناس الخير سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) وجناحي الأمل ومن من فيض عطايك أنهل . .

قرة عيني أمي وأبي . . .
وإلى قسم اللغة العربية . . .
وكل من علمني حرفاً . . .

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد (ص) وبعد :
لقد كانت المرجعيات الثقافية في العصر الجاهلي متنوعة ومختلفة من حيث إتساع أفكار وتنوعها ودقتها وتتجدد بعضها أحياناً .

وذلك لدخول أفكار جديدة للمجتمع العربي من جانب ودخول أقوام وأجناس أجنبية جعلت اللغة والموضوعات تتنوع وتتجدد من جانب آخر ولذلك تتنوع المرجعيات وتأخذ أبعاد أخرى أكثر اتصالاً بالواقع وتعبيراً عنه مستنداً على ثنائية المجتمع والثقافة فأصبح النقاد يعبرون عن المرجعيات ثقافية مختلفة تشكل الصورة التي كانت عليها الحركة الأدبية لذا أخترت (المرجعيات السياسية) (العصبية القبلية) موضوعاً لبحثي . . .

المبحث الثاني

المرجعيات السياسية (العصبية القبلية)

مدخل:

الأحداث السياسية التي مر بها العرب كانت بمثابة ثورة اجتاحت الأطر الاجتماعية والدينية فأستهدفت مرافق الحياة الأدبية جميعها وجعلت الادب خاضعاً لايدولوجيا أخلاقية ولأن الشعر يواكب الاحداث التاريخية فكان الشعر كثيراً مبنوثاً في بطون الكتب التاريخية والأدبية

كان للحياة السياسية في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام مظهران : مظهر سياسي ومظهر قبلي (١) فالسياسة : فن ممارسة القيادة والحكم وقوامها العلاقة بين الحاكم والمحكوم وبما أن الشاعر لا يمكنه الانفصال عن محيطه بل أنه يتفاعل مع هذا المحيط ويتأثر بالأحداث التي تجري من حوله ، فقد اتصل الشعر العربي بالسياسة منذ العصر الجاهلي حتى عصرنا الحديث (٢)

تلعب العلاقات الاجتماعية داخل القبيلة دوراً في تشكيل التحالفات والنفوذ السياسي لقد كان للبيئة التي أحاطت بالقبائل العربية قبل الاسلام اثر كبير في حالتهم الاجتماعية فالنظام القبلي وعدم وجود حكومة مركزية وجذب الصحراء وضيق الأفق كان لها أثر كبير في وجود كثير من الصفات والعادات عند العرب الجاهليين فحب العربي لقبيلته وتفانيه في إخلاصه لها والعمل على رفع شأنها وإعلاء كلمتها وتعصبه لها وحدها كل ذلك جعله يتجاهل غيرها ولا يعترف بحق الحياة أو الملكية أو المتعة لأحد سواها كأنما يخلق في الوجود غيره وغير قبيلته هذا الاعتقاد دفعه إلى الاعتداء على حقوق الآخرين (٣) ومن المظاهر الاجتماعية التي تميزت بها القبيلة العربية في الجاهلية رفض الخضوع لقبائل أخرى وذلك تجري الموثائق

والاتفاقيات التي تقام بينهم على التزام جميع أفراد القبيلة التكاتف تجاه قبائل أخرى ومن مظاهر العصبية إسراء كانت تسود الحياة الاجتماعية الدفاع عن معتقداتهم والوقوف في وجه الآخرين إذ يكون اي فرد فيها مسؤولاً عن الدفاع عنها بسيفه أو لسانه أو ماله أو حاله ومن هنا دور الشعراء وهم أكثر الناس دفاعاً عن القبيلة (٤)

إن التمسك بالوحدة القبيلة ضمن القبيلة دائم مادامت القبيلة حية مستمرة في وجودها لكننا نرى الأحوال الاجتماعية في مكة نموذجاً لما كانت عليه القبائل العربية تشابهها في بعض النواحي وتختلف عنها في نواحي أخرى لمن المميز في المجتمع المكي هو القوة التي كانت عليها قبيلة قريش المكية ويعود ذلك إلى التنظيم الاجتماعي الذي ساد في مكة من وحدة الكلمة أو الرأي الواحد في حياتهم إذ يدير أمور مكة وشؤونها مجلس أعيان أو الملكية (٥) إذ نرى هبيرة بن أبي عمرو يقول في عشيرته (الطويل)(٦)

فإني لمن قوم إذ جد جدهم على أي حال أصبح اليوم حالها
وإني لحام من وراء عشيرتي إذ كان من تحت العوالي مجالها
وصارت بأيديها السيوف كأنها. مخاريق ولدان ومنها ظلالتها

من هنا نرى التلاحم العضوي بين الشاعر وقبيلته إذ يعد نفسه جزءاً منها والتمثل القبلي الممزوج بروح التعالي والفخر بالقبيلة ضمن إطار الإنسانية والمكارم الأخلاقية والأفعال الحميدة واتفقوا على أن يكونوا في خدمة الناس المرتادين لمكة أن يقيموا العلاقات الاجتماعية المتماسكة في القبيلة الواحدة

وكانت القبيلة في العصر الجاهلي قوام المجتمع الذي يتألف من قبائل منتشرة في أرجاء الجزيرة العربية وأساس القوة السياسية والدفاعية التي تربط بين أفراد القبيلة وتعادل الشعور القومي عند شعب من الشعوب(٧)

نجد أبا طالب في قوله (البسيط)(٨)

ومرهفات كأن الملح خالطها. يشفى بها الداء من هام المجانين
حتى تقر رجال لا حلوم لها. بعد الصعوبة بالإسماح واللين
او تؤمنوا بكتاب منزل عجب على نبي كموسى أو كذي النون

يصف الشاعر التلاحم والترابط بين أبناء قبيلته وقت الشدة كأنهم السيوف الفاطعة التي يحملها قومة وقت الحرب شدة بياضها ولمعانها أراد ستظل تضرب فيهم حتى يقرروا بقوتنا لا سيما أولئك الجعة الغواة الذين لا عقول لهم

كان لكل قبيلة مجلس من شيوخها يرأسه شيخ يختارونه من بينهم وكانوا يسمونه بالرئيس أو الشيخ أو الأمير وكانوا يشترطون عليه في اختياره ان يكون من أشرف رجال القبيلة واشدهم عصبية واكثرهم مالاً واكبرهم سناً ،كذلك من الضروري أن تتوفر فيه صفات محمودة كالسخاء والحلم والحكمة والشجاعة قرب هفوة صغيرة تصدر منه تثير حرباً أو تسبب كارثة للقبيلة

وللحلف الذي تنزعه (٩) وعلى الرغم من تولي رئاسة القبيلة آنذاك أكبر أبناء سيدها بعد وفاته، إلا أن زعامة القبيلة لم تكن وراثية بالضرورة لأن استيفاء الشروط وتوافر الصفات الخاصة بتلك السيادة (١٠) قال أبو طالب في عمرو بن عبد شمس وكان شريفاً (الطويل) (١١)

ألا أبلغا حسلا وتيما رسالة
بأن أبا المعروف واليأس والندى
وقد عاش محمودا وخلف سادة.
وخلف أيضاً من بنيها ثلاثة.

جميعاً وأبلغها لؤي بن غالب
مقيم فلا يرجى ولا هو أيب
سهيلاً وسهلاً ذا الندى والمكاسب
سليطاً مع السكران والمرء حاطب

يقول الشاعر أبلغاً قريش أن زعيمهم وهو صاحب شأن صاحب الشدة والقوة والكرم مقيم في قريش لا يبرح مكانه لا يستطيع أحد الوصول إليه لعزته وتمعته فقد كان من شرفاء مكة الذي يحمده الناس فعله فهو رئيس القبيلة التي اختارته قبيلته ليكون عماد قومهم وأشرفهم الذي فاق غيره بالعقل الذي يسأل وقت الحرب لقد عاش هذا الرجل محموداً بين قومه وغيرهم وانجب سادة أشرافاً أصحاب كرم وعطاء فقد اختير لزعامة القبيلة

وقوة القبيلة والعصبية متصلان بالانتماء القبلي وتأكيدهما بالشعر فالشاعر غالباً ما يفخر بقوة قبيلته التي تحقق له المجد الباحث عنه أبداً لذلك كان الشاعر عاشقاً للقوة حريصاً عليها فتتجلى عنده العصبية القبلية عبر الاحساس بالمصير الجماعي والالتحام به (١٢) وكثيراً ما يصل الشعراء مجد قومهم بنسبها القديم للزيادة في المنزلة والرفعة في الشأن ويفتخرون باستعادة الملك الموروث عن آبائهم وأجدادهم فيظهر المجد مرجعاً في أيامهم (١٣)

نرى أبو طالب في مدحه للؤي بن غالب الذي كان من الأشراف الذين تزعموا القبيلة (الطويل) (١٤)

جريء على جلى الخطوب كأنه
من الأكرمين في لؤي بن غالب.
طويل النجاد خارج نصف ساقه.
عظيم الرماد سيد وابن سيد.

شهاب بكفي قابس يتوقد
إذا سيم خسفاً وجهه يتردد
على وجهه يسقى الغمام ويسعد
يحض على مقرى الضيوف ويحشد

أراد أن يقول الشاعر قد كان للقبيلة نظام قبلي وقائد القبيلة رجل عظيم من حمائل السيف وشرفه يستسقى به الغمام فقد كان له القيادة وقت الشدة أي المصائب فيصبح كالشعلة الناس الساطعة يتلألأ ويضيء إذا حاول آخر أن يلحق به الذل والعار يتغير لونه وينتفض لرد الأذى

تتصل العصبية القبلية بتمجيد القوة، قوة القبيلة والفخر لها هذه القوة المعلنة، المستعدة دائماً للصراع والتحدي وتبقى القوة: قوة القبيلة والعصبية متصلان بالانتماء القبلي وتأكيدهما وتأسيسها بالفعل والكلمة الشعر هي المهمة العظمى للشاعر الجاهلي وهي الظاهرة الأكثر تجذراً في شعوره إذا القوة هي القدرة على إعادة تشكيل العالم والأشياء من حوله وهي التي تحقق المجد الباحث عنه أبداً لذا كان الشاعر الجاهلي عاشقاً للقوة مؤمناً بها حريصاً عليها (١٥)

نرى ضرار بن الخطاب الفهري يتغنى بقوة وشجاعة قبيلته (البيسيط) (١٦)

فما السحاب غداة الحر من أحد
غادرت منهم بجنب القاع ملحمة
فلو رأيتهم والخيل تثبتهم.
أيقنت أن بني فهر وأخوتهم

بناكل الحد إذ عاينت غسانا
صرعى فما عدلوا يا مي قتلانا
والبيض تأخذهم مثني ووحدان
كانوا لدى القاع يوم الروع فرسانا

ينم شعر ضرار عن شخصية متعصبة لقريش فحل شعره شعر بطل قرشي ندر نفسه للدفاع عن قريش وسيادتها وشرفها قبل الإسلام والمتفحص لشعره تطالعه ألوان الدم وبريق السيوف ويسمع قعقة السلاح وصهيل الخيول كما يلحظ صوت العاشق الذي يتغنى بقبيلته ورجاله ويزهو بأبطالها فقد خص الأنصار بالهجوم والهجوم ولم يذكر القرشيين بسوء كما يميل لأعلاء شأنهم والخط من الأنصار وشأنهم واسمعه فيقول يوم المعركة من غسان لم يكن سيفي السحاب جباناً ينكص عن مجابتهم بل كان سيفاً شجاعاً يفتك بهم (يا مي) فلقد غادرت أرض المعركة مخلفاً ملحمة شديدة من القتلى من الأوس والخزرج لو رأيتهم أيقنت أن بني فهر ومن معهم يوم لقاء المسلمين أبطالاً. شجعانا في أرض المعركة

من القيم المميزة العصبية القبلية أن يهيب ابن القبيلة إذا سمع نداء العصبية حاملاً سلاحه أو يعير سلاح لينصر أخاه ولا يسأله لم؟ وعلى هذا فليس من العصبية والأخوة القبيلة أن تسأل أخاك عما وقع له بل عليك تلبية ندائه وتقديم العون له معتدياً كما يعتدى عليه وهذه هي الجاهلية بأم عينها والرسول (عليه الصلاة والسلام) عندما قال: (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً) قيل يا رسول الله نصرته مظلوماً فكيف أنصر ظالماً قال تمنعه من الظلم فذلك نصرته (١٧)

قال الزبير بن عبد المطلب (السريع) (١٨)

أظلم من حولي بالجنبدل
قومي بنو عبد مناف إذا

لا أسد لم يسلموني ولا
ولا بنو الحارث إن مر بي
ياأيها الشاتم قومي ولا
إني لهم جار لئن أنت لم.

تيم ولا زهرة للنيطل
يوم من الأيام لا ينجلي
حق له عندهم أقبل
تقصر عن الباطل أو تعدل

يتحدث الشاعر في ابياته عن عبد مناف بن قصي بن كلاب فالنظام القبلي الذي كان سائد يقوم على العصبية القبلية والنزاعات بين الأقسام فقد كانت لقبيلة عبد مناف مكانة فأراد أن يوقف الصراع بينهم فكان له دور كبير في حل النزاع بينهم فهو يخاطب اللاتم والشاطم لهم ويطلب منهم أن هولاء جبراني وإذا أنت لم تكف عن شتمهم أو تعدل عن طريقك والكف عما لا يحل لأنه صاحب كرم وأنه لا يريد أن يسمع الكلام القبيح والفعل القبيح هو بذلك ينصر أخاه ويقف معه وقت الشدة ان الأحداث والظروف السياسية جعلت من الشاعر ضرار بن الخطاب الفهري أن يغير مساره ولو قليلاً فالشاعر قد تتغير حين ترتطم بن يؤلم وهذا ما جعل لسان ضرار ينطق بشعر فيه تحذير لبعض بني عامر القرشيين حين صدر عنهم ما يؤلمه أحياناً مشاعر الفارس تخرجه عن طوره وتحرر لسانه من بعض القيود فيقول في لحظة هياج ما يخالف مسلكه العام في الحياة وبذلك يمكن أن نفسر ذكره لحمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير القرشيين (١٩)

فيقول ضرار بن الخطاب الفهري في ابياته (المتقارب)(٢٠)
فياليت عمرا وأشياعه
فيشفوا النفوس بأوتارها
وقتلى من الأوس في معرك.
ومقتل حمزة تحت اللواء
وحيث انثنى مصعب ثاويًا

وعتبه في جمعنا السورج
بقتلى أصيبت من الخزرج
أصيبوا جميعاً بذي الأضوج
بمطرده مارن مخلج
بضربة ذي هبة سلجج

أراد أن يبين الشاعر من خلال ابياته عصبية القبيلة فيقول لبيت أصحابنا معنا ليشهدوا المعركة في أحد ويشفوا نفوسهم بالثار من قتلى الخزرج فقد قتلنا عمرو بن عبد ود فارس المشركين المشهور قتل كافرا يوم الخندق وكان قد جرح جراحا بليغة يوم بل بدر فلم يستطع الخروج إلى أحد وكذلك عتبه بن ربيعة قتل كافرا في يوم بدر ونه تمتى لو كان حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير موجودين حين اخذنا بئارهم حيث قتل حمزة وهو من جيش المسلمين بطعنة سريعة من رمح مطرد ليم يهتز في كف حامله وكذلك مصعب بن عمير من أجل الصحابة بدري قتل يوم أحد وببده لواء رسول الله (ص) وهناك سقط مصعب ميتا من ضربة سيف سريع في طعنة فأصاب منه مقتلا

ويقول أيضاً ضرار بن الخطاب الفهري (المتقارب)(٢١)
بأحد وأسيفنا فيهم
غداة لقبناكم في الحديد
بكل مجلحة كالعقاب
فدسناهم ثم حتى انثنوا.

تلهب كاللهب الموهج
كأسد البراح فلم تعنج
وأجرد ذي ميعة مسرح
سوى زاهق النفس أو محرج

إذا تستمر عصبية القبيلة لدى شاعرنا (ضرار بن الخطاب الفهري) فيقول في أحد عملت اسيفنا في رقاب المسلمين وأجسادهم وهي تلهب فتصليهم بحرارة لها لهب متوهج ويقول التقينا في أحد مدججين بسلاحنا كالأسد التي تعيش في الأرض

الواسعة لا تخاف احد ولا تنصرف عن عدوها حتى تقتله بكل فرس قوية في الحرب تهوي على عدوها كالعقاب وبكل فرس اجرد كريم شد عليه سرجه وطنائهم بحوافر خيلنا حتى ولوا هاربين فلم يبق منهم إلا الذي فارق الحياة أو الذي أخرج فلم يستطع هرباً

ويقول ضرار بن الخطاب الفهري أيضاً في مقطوعته (الطويل)(٢٢)
فإن تظفروا في يوم بدر فإنما
وبالنفز الأخيار هم أولياؤه.
يعد أبو بكر وحمزة فيهم
ويدعى ابو حفص وعثمان منهم
اولئك لا من نتجت في ديارها

بأحمد أمسى جدكم وهو ظاهر
يحامون في اللأواء والموت حاضر
ويدعى علي وسط من انت ذاكر
وسعد إذا ما كان في الحرب حاضر
بنو الأوس والنجار حين تفاخر

يخاطب ضرار الأنصار في مقطوعته يرد نصرهم في بدر لوجود قيادة قرشية للمسلمين وهذا قمة التعصب القبلي فيقول سنقتلهم للأوس والخزرج فنحن رجال حرب وسوفنا اعتادت الضرب والقتل فدم الأعداء ما يزال يسيل منها وأن تنتصروا يا أهل يثرب في بدر لأن الرسول الكريم محمد (ص) ومن معه من الأخيار ينصروكم ويقفون معكم وقت (اللأواء) الشدة من هولاء الأخيار أصحاب الرسول (ص) ابو بكر وحزمة وعلي بن أبي طالب الذي ينادي في الحرب لينجد المستصرخين وكذلك ابو حفص عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وسعد بن أبي وقاص فهولاء ينادي بهم وقت الحرب يمكن التفاخر بالنصر ليس بأولئك الأنصار الذين ولدتهم نساء الخزرج

الانتماء القبلي : يعد الانتماء القبلي الركيزة الأساسية في الحياة القبلية وكانت العصبية مظهراً لهذا الانتماء وهي التي تستند بدورها إلى الدم ووحدة القبيلة في المصير والغاية واستطاعت العصبية أن تخلق مركزية لها في الوجدان الجاهلي وتجلت ذلك في الشعر واتخذت مساراً آخر تمثل في الوعي العصبي ليشكل مضموناً أخلاقياً وإنسانياً سعى إلى إيجاد التوازن التاريخي بين القوة ومعاييرها الحقيقية وثقافتها وجسم لنا الوعي العصبي نزعة إنسانية وأخلاقية جوهرية في الحياة الجاهلية التي. تكاد تغطيها صورة الحرب والصراعات (٢٣)

وتتمظهر القبيلة كسلطة سياسية مرجعاً في أشعار شعراء مكة ممثلة في اعتداد العربي بنسبهم فكان الإنسان العربي القبلي يهتم بنسبه وتمسكه به تمسكاً قوياً وحفظ تسلسله في شجرة الأسرة وهذا الاهتمام انعكس في أكثر أشعاره معبراً عن العلاقة الوثيقة التي تشد أبناء القبيلة بعضهم إلى بعض كما يشد الجسم أعضائه كلها وللمحافظة على أن تكون القبيلة قوية متماسكة نجد الشاعر يسعى إلى الحرص على صراحة نسبها وصفاته ونفائه وهذا ما جعله يفخر بنفسه وقبيلة فخرأ عظيماً فكانت قبيلته مرجعاً يعود إليها وتبرز سلطتها في أشعاره (٢٤)

يقول أبو طالب متفاخراً بقبيلته (المتقارب) (٢٥)

فإنا بمكة قدمنا لنا

ومن يك فيها له عزة

ونحن ببطحائها الراسون.

نشأنا وكنا قليلاً بها

بها العز والخطر الأعظم

حديثاً فعزتنا الأقدم

والقائدون ومن يحكم

بخير وكنا بها نطمع

يفتخر الشاعر بأنتمائه إلى قومه وبمقامهم وقدرهم في قريش وعراقه أصلهم أراد أنهم أصحاب عزة وقديمة اي انهم سادة قريش وقوادها وحكامها وأنه يتباهى بعزتهم ومنعتهم وكرمهم فإنهم يطعمون المحتاج وقت الشدة

وكانت القبيلة مرجعاً لأشعار مكة وذكر وقائعها إذ نجد بعض هذه الطبقات غير مذكورة في الشعر كالجماهير والفخذ والفصيحة وقد ذكر القرآن الكريم الشعب فجعله أعم وأشمل من القبيلة في حين أن الشعر الجاهلي استعمل القبيلة بدلاً من الشعب من دون أن يميز بدقة بينهما في كثير من الأحيان (٢٦) قال الله تعالى (وجعلناكم شعوباً وقبائل) (٢٧)

فالانتماء القبلي ليس غرضاً مستقلاً من أغراض الشعر العربي وإنما هو سمة أساسية من سمات الشعر ومظهر من مظاهر التزام العربي بكيانه الاجتماعي السياسي فعبير عن هذا الشعر ورسخ أركانه وممارسة مهامه التربوية والإعلامية والسياسية والتوثيقية بالتزام العلاقة بين الفرد وهذا الكيان واسسها ومتطلباتها والتعبير عنها (٢٨) ذلك أن الأرض التي تنزل بها القبيلة تعدها ملكاً لها تنتشر في بطونها وعشائرها فلا تسمح لغريب بعد ذلك بالنزول بها أو حتى المرور إلا بموافقتها وتسمى الأرض التي كل بها القبيلة منزلاً لها ولأبناها فينزلون بها ويضربون فيها خيامهم وتصير وطناً لها (٢٩)

فالمرء لا تسقيم أخلاقه إلا عندما يناصر بني قومه ويعاهد قبيلته على السراء والضراء لأن التقصير في مثل هذه الأمور هو شعور بالخيانة والغدر لدى الفرد في القبيلة وقد يتباهون بقبيلتهم ولو كان فيها خصاصة ومن مظاهر العصبية التي كانت تسود الحياة الاجتماعية الدفاع عن القبيلة والوقوف في وجه الآخرين حيث يكون اي فرد فيها مسؤولاً عن الدفاع عنها بسيفه أو لسانه أو ماله أو حاله ومن هنا دور الشعراء وهم أكثر الناس دفاعاً عن القبيلة (٣٠) فالشاعر يقول مفاخراً والقبيلة

ضمن إطار الإنسانية والمكارم الأخلاقية والأفعال الحميدة

إذ نجد ابا طالب (الطويل) (٣١)

أليس أبونا هاشم شد أزره.

ولسنا نمل الحرب حتى تملنا

ولكننا أهل الحفاظ والنهي

يتابع الشاعر. حديثه وتحديه لقريش ولم تقطع منا ومنكم سواك في معركة

شديدة قاسية يفهم كيف يكونون في أرض المعركة شديدة قاسية ترى فيها الرماح متكسرة على أرض المعركة والنسور السوداء تحوم حول جثث القتلى هذا المعترك ترى فيها الخيال في جميع النواحي وصوت الإبطال وهي تصيح عند القتال أراد أنهم أصحاب حرب اعتادوا خوضها لا يعرفون الملل في الحروب كما أنهم صابرين على ما ينزل بهم من نكبات ومصائب وأنهم يتحلون برباطة جأشهم عندما يغضب الفرسان وتطير أرواحهم خوفاً وهولاً

وكان الشعراء يلتزمون بالوفاء لقبيلتهم التزاماً بوجودها وأهدافها وتطلعاتها فكان الانتماء مرجعاً سياسياً واضحاً في أشعارهم فأنتماؤهم لها كان فاعلاً وشعرهم استجابة فطرية وموضوعية لقبيلته فتشعره دفاعاً عنها وعن كيانها (٣٢)

وقال مسافر بن أبي عمرو (مجزوء الوافر) (٣٣)

ونلقى عند تصريف
وزمزم من ارومتنا.
فإن نهلك فلم نهلك.
يقول الشاعر متفاخرا لولائهم. لقبيلتهم. وتمجيد قومهم أراد الشاعر من خلال ابياته أن يبين شدتهم وبأسهم فهم أشداء وقت
المصائب والنوازل يعينون الضعفاء ويرفدهم وأننا مهما هلكننا فلن نهلك شرفا وسمعة وهل هناك في الدنيا أناس خالدون ابد
الدهر
كانت العصية القبلية هي عماد التنظيم القبلي الجاهلي بل كانت قوة الردع الوحيد التي تفرض نوعاً من الأمن وتحد من
أعمال الغدر والشروع بالعصية تربط ابناءها برباط لا ينقسم: الفرد للقبيلة والقبيلة للفرد هكذا يكتسب الفرد حصانة تكبر
بكبر القبيلة وبكثرة شبانها وابطالها وتقوى بقوة تاريخها في الحروب والامجاد والعرب أيا كانت قبائلهم يفخرون بالقوة
والامجاد، والفخر، والفخر شعرا بالذات هو معول القبيلة في نشر سمعتها وحسن صيتها وبالتالي زيادة حصانتها وهيبتها من
هنا دور الشاعر في القبيلة (٣٤)

يقول ضرار بن الخطاب الفهري (المسرح) (٣٥)
مهلا بني عمنا ظلامتنا
لمثلكم نحمل السيوف ولا.
إني لأنمي إذا انتميت
بيض جعاد كأن أعينهم
إن بنا سورة من الغلق
تغمز أحسابنا من الرق
إلى حي كرام ومعشر صدق
تكحل يوم الهياج بالعلق
أراد الشاعر ان يوضح من خلال ابياته أنه يطلب من أبناء عمومته المهاجرين القرشيين ان يتمهلوا في الحكم عليهم فيقول في
صدورنا حدة وضيق صدر منكم ومن افعالكم يريد أنه ينتسب لقوم كرم يفتخر الانسان بهم وقت المفخرة وهم وقت الحرب
يثبتون في اللقاء مع العدو ويصدقون في ذلك لأن الرابطة التي بينهم رابطة تقوم على التعاون والولاء للقبيلة
طبيعي أن يصف القرشيين أنفسهم أنهم كانوا هم المتحدثين بأنهم الجماعة
التي اختارها الله نرى بلدة الله ويحميها الله تقيم فيها الفضائل التي يدعو إليها الرب انهم يصلون الأرحام ويحفظون العهود
والذمم (٣٦)
نجد هذا المفهوم في قول عبد المطلب بن. هاشم في مقطوعته (الرمل) (٣٧)
إيها الداعي لقد اسمعتني
هل يد الله أمر ام له.
ان للبيت لربا مانعاً.
ثم ناد عن نداكم في صمم
سنة في القوم ليست في الأمم
من يرده بأثم يصطلم

الخاتمة

١- شغلت المرجعيات حيزاً واسعاً من دراسات المفكرين والباحثين فهي تعمل على تحليل النصوص الأدبية وتفكيك مكوناتها الأساسية وتدل على العودة والرجوع إلى الأصول التي تعود إليها الأديب بشكل عام والشاعر بشكل خاص للتزود بها وتوسيع مخزونه الثقافي ، المرجعيات نقاط انساني والمرجعيات لا يقوم الفكر بإبطالها أو التساؤل عن مدى صحتها وأقيمتها
٢- شكلت المرجعيات السياسية جزءاً من الشعر الجاهلي لشعراء مكة فقد سجل الشعراء مكة من خلال حياتهم وفتوحاتهم وبطولاتهم وقصص حبهم
جاءت المرجعيات السياسية لشعراء مكة في الجاهلية متمثلة بالعصبية القبلية والعصبية القبلية ذات الحكم القبلي التي تمثلت برئاسة القبيلة ويشغلها من بعد أكبرهم سناً واشدهم عصبية وقد يمتلك صفات الحكم والحكمة ، والشجاعة ، على الرغم من بساطة بعض هذه النظم إلا أنها تعكس التفاعل الحيوي بين السلطة والمجتمع في ظروف البيئة القاسية التي عاشها شعراء مكة في تلك المدة .

المصادر والمراجع

- ١- الادب الجاهلي ، سامي يوسف ابو زيد (ت ٢٠٠٩) جامعة الاسراء الخاصة ، دار النشر المسيرة ، للنشر والطباعة والتوزيع ، عمان الاردن ، ط٢١ ، ٢٠١١ م
- ٢- مرجعيات شعر حروب الردة ، حيدر كريم العجمي ، إشراف انصاف سلمان علوان ، رسالة ماجستير كلية التربية للعلوم الإنسانية ، قسم اللغة العربية الأدب ، جامعة بابل ، ١٤٤٣ هـ ، ٢٠٢١ م
- ٣- تاريخ الأدب الجاهلي ، علي الجندي ، الناشر ، مكتبة دار التراث ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م
- ٤- شعراء مكة قبل الاسلام ، تحقيق وجمع ودراسة محمد حمزة ابراهيم ، الناشر ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط ١ ، ١٩٧١ م
٥- المصدر نفسه
- ٦- ديوان هبيرة بن أبي وهب ، جمع ودراسة وتحقيق محمد حمزة ابراهيم ، الناشر ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط ١ ، ١٩٧١ م
- ٧- القبيلة وطبقاتها في الشعر الجاهلي ، عبد الغني زيتوني ، مجلة التراث العربي اتحاد كتاب العرب ، حلب ، العدد ١٠-١١-١٢ ، ١٩٨٩ م
- ٨- ديوان ابو طالب جمع ودراسة وتحقيق محمد حمزة ابراهيم
- ٩- التاريخ السياسي للدولة العربية ، عصر الخلفاء الأمويين ، عبد المنعم ماجد ، الناشر مكتبة الانجلو المصرية القاهرة ١٩٦٧ م
- ١٠- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٦ هـ) اعتنى به وراجعه ، كمال حسن مرعي ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ط ١ ، ٢٠٠٥ م
١١- ديوان ابو طالب جمع ودراسة وتحقيق محمد حمزة ابراهيم
- ١٢- شعرنا القديم والنقد الجديد ، وهب احمد رومية ، عالم المعرفة ، الكويت (ط ٠) ١٩٩٦ م
- ١٣- جدل العصبية القبلية والقيم في نماذج من الشعر الجاهلي ، علي مصطفى عشا ، مجلة اللغة العربية دمشق ، الجزء ٣ ، المجلد ٨٢
- ١٤- ديوان ابو طالب
- ١٥- الانتماء القبلي في نماذج من الشعر الجاهلي (بين العصبية والوعي العصبي) ، علي مصطفى عشا ، المكتبة العربية للاداب ، المجلد ٢ ، العدد ١ ، ٢٠٠٥ م
- ١٦- ديوان ضرار بن الخطاب الفهري
- ١٧- العصبية القبلية وأسبابها وأثارها وعلاجها ، د عبدالله احمد التهامي ، مجلة كلية التربية للعلوم ، العدد ١٤٩ - مارس ٢٠٢٤ م
- ١٨- ديوان الزبير بن عبد المطلب ، جمع ودراسة وتحقيق محمد حمزة ابراهيم

- ١٩ شعراء مكة قبل الاسلام ، محمد حمزة ابراهيم ، الناشر دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط١ ، ١٩٧١
- ٢٠- ديوان ضرار بن الخطاب الفهري
- ٢١- ديوان ضرار بن الخطاب الفهري
- ٢٢- ديوان ضرار بن الخطاب الفهري
- ٢٣- الانتماء القبلي في نماذج من الشعر الجاهلي بين العصبية والوعي ، علي مصطفى عشا ، المجلة العربية للأدب ، المجلد ٢ العدد ١ ، ٢٠٠٥
- ٢٤- شرح أشعار الهذليين ، صنعه ابو سعيد الحسن ، الحسن العسكري ، حققه عبد الستار احمد فرج ، راجعه محمود شاكر ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة ، مطبعة المدني ، القاهرة (د. ط) : ١٩٦٥ م ، ١١٤٣ - ١١٤٤
- ٢٥- ديوان ابو طالب جمع ودراسة وتحقيق محمد حمزة ابراهيم
- ٢٦- تاريخ الجاهلية ، عمر فروخ ، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ، ط١ ، ١٩٦٤
- ٢٧- سورة الحجرات الآية ١٣
- ٢٨- الشعر العربي قبل الاسلام بين الانتماء والحس القومي ، مصعب حسون الراوي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ، ١٩٨٥
- ٢٩- ادب العرب في عصر الجاهلية ، حسن الحاج حسن ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان ، ط٣ ، ١٩٩٧ ،

- ٣٠- شعراء مكة قبل الاسلام ، محمد حمزة ابراهيم ، الناشر دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط١ ، ١٩٧١
- ٣١- ديوان ابو طالب جمع ودراسة وتحقيق محمد حمزة ابراهيم
- ٣٢- الانتماء وظاهرة القيم في القصيدة الجاهلية ، حسين جمعة (ت ١٩٩٦م) مجلة التراث العربي اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، العدد : ٦٣ ، ١٩٩٦ م
- ٣٣- ديوان مسافر بن أبي عمرو جمع ودراسة وتحقيق محمد حمزة ابراهيم
- ٣٤- شعراء مكة قبل الاسلام ، محمد حمزة ابراهيم ، الناشر الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط١ ، ١٩٧١
- ٣٥- ديوان ضرار بن الخطاب الفهري جمع ودراسة وتحقيق محمد حمزة ابراهيم
- ٣٦- شعراء مكة قبل الاسلام ، محمد حمزة ابراهيم ، الناشر الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط١ ، ١٩٧١